معاملة الكفار بالرفق واللين طمعا في إسلامهم

س: ما حكم مخالطة الكفار ومعاملتهم بالرفق واللين طمعا في إسلامهم‏؟‏

ج: لا شك أن المسلم يجب عليه أن يبغض أعداء الله ويتبرأ منهم لأن هذه هي طريقة الرسل وأتباعهم قال الله تعالى‏:‏ ‏{‏قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير‏}‏ ‏[‏الممتحنة‏:‏4‏]‏ وقال تعالى‏:‏ ‏{‏لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه‏}‏ ‏[‏المجادلة‏:‏ 22‏]‏ ‏.‏ وعلى هذا لا يحل لمسلم أن يقع في قلبه محبة ومودة لأعداء الله الذين هم أعداء له في الواقع‏.‏ قال تعالى‏:‏ ‏{‏يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق‏}‏ ‏[‏الممتحنة‏:‏ 1‏]‏ ‏.‏

أما كون المسلم يعاملهم بالرفق واللين طمعا في إسلامهم وإيمانهم فهذا لا بأس به، لأنه من باب التأليف على الإسلام ولكن إذا يئس منهم عاملهم بما يستحقون أن يعاملهم به‏.‏ وهذا مفصل في كتب أهل العلم ولا سيما كتاب ‏"‏أحكام أهل الذمة‏"‏ لابن القيم - رحمه الله -‏.‏

الشيخ محمد بن صالح العثيمين